السوء ممن لا يظهر منه امارات السوء مما حرمه الله ورسوله فقد جمع هذا
الظان بين اكتساب الخطيئة من الاثم ورمي البري بها ويقوى دخوله
في هذا الوعيد اذا ظهرت منه اعني هذا الظان امارات السوء مثل كثرة البغي
والعدوان وقلة الورع واطلاق اللسان وكثرة الغيبة والبهتان والحسد
للناس على ما آتاهم الله من فضله والامتنان وشدة الحرص على المزاحمة على
الرياسات قبل الاوان ومن عرف منه هذه الصفات التي لا يرضى بها
اهل العلم والايمان فانه انما يحمل تعرضه للعلما ورده عليهم على الوجه الثاني
فيستحق حينئذ مقابلته بالهوان ومن لم تظهر منه امارات بالكلية
تدل على شيء فانه يجب ان يحمل كلامه على احسن محملاته ولا يجوز حمله على
اسوأ حالاته وقد قال عمر رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت
من اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا

فصل ومن هذا الباب ان يقال للرجل في وجهه
ما يكرهه فان كان هذا على وجه النصح فهو حسن وقد قال بعض السلف
لبعض اخوانه لا تنصحني حتى تقول في وجهي ما اكره فاذا اخبر الرجل اخاه
بعيبه ليجتنبه كان ذلك حسنا ويحق لمن اخبر بعيب من عيوبه ان يعتذر
منها ان كان له منها عذر وان كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبيح
مذموم وقيل لبعض السلف اتحب ان يخبرك احد بعيوبك فقال ان كان
يريد ان يوبخني فلا فالتوبيخ والتعيير بالذنب مذموم وقد نهى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يثرب الامة الزانية مع امره بجلدها فتجلد حدا
ولا تعير بالذنب يقترن به الاعلان وكان يقال من امر ولا توبخ
وفي الترمذي وغيره مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله
وحمل ذلك على الذنب الذي تاب منه صاحبه وقال الفضيل المومن
يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات
النصح والتعيير هو ان النصح يقترن به الستر والتعيير يقترن به الاعلان

وكان

وكان يقال من امر اخاه على رؤس الملا فقد عيره او هذا المعنى وكان
السلف يكرهون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه
الوجه ويحبون ان يكون سرا فيما بين الآمر والمامور فان هذا من
علامات النصح فان الناصح ليس له غرض في اشاعة العيوب عيوب
من ينصح له وانما غرضه ازالة المفسدة التي وقع فيها واما الاشاعة
واظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله قال تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الآيتين والاحاديث في فضل
الستر كثيرة جدا وقال بعض العلما لمن يامر بالمعروف اجهد
ان تستر العصاة فان ظهور عوراتهم وهن في الاسلام واحق شيء
بالستر العورة فلهذا كان اشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير وهما
من خصال الفجار ولان الفاجر لا غرض له فهو يعيد ذكره ويبديه
ومقصوده تنقص اخيه المومن في اظهار في زوال المفاسد ولا في اجتنا ب
ب المومن للمعايب والنقائص انما غرضه في مجرد اشاعة العيب في اخيه
المومن وهتك عرضه فهو يعيد ذلك ويبديه ومقصوده تنقص اخيه
المومن في اظهار عيوبه ومساويه للناس ليدخل عليه بذلك الضرر
في الدنيا واما الناصح فغرضه بذلك الصحابة فقال محمد رسول الله
ازالة عيب اخيه المومن واجتنابه له وبذلك صح
الذين وصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية ووصف بذلك اصحابه فقال محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم ووصف المومنين بالتواصي بالرحمة والتواصي
با
واما الحامل للفاجر على اشاعة السوء والهتك فهو القسوة
والغلظة ومحبة ايذاء اخيه المومن وادخال الضرر عليه وهذه صفة الشيطان
الذي يزين لبني ادم الكفر والفسوق والعصيان ليصيروا بذلك من اهل
النيران كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال بعد
ان قص علينا قصته مع نبي الله ادم عليه السلام ومكره به حتى توصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)